ولا يقال شيء كتاب والفرق بينهما ان الموضوع له في الصفة هو الذات المبهمة باعتبار تعلقها
بمعنى معين او قيامه بها فمدلولها مركب من ذات مبهمة لم يلاحظ معها خصوصية اصلا ومن
معنى معين قائم بها على ان ملاك الامر تلك الخصوصية فبأي ذات يقوم ذلك المعنى صح اطلاق الصفة
عليها كما في الافعال ولذلك تعمل عملها كما في اسمي الفاعل والمفعول والموضوع له في الاسم المذكور هو الذات المعينة
والمعنى الخاص فمدلوله مركب من ذينك المعنيين من غير رجحان للمعنى على الذات كما في الصفة وكذلك
لم يعمل عملها وقيل اشتقاقه من اله بمعنى تحير لانه سبحانه يحار في شأنه العقول والافهام واما
الكعبة وزنا ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا تأله واستأله استنوق واستتيس
واستحجر من الناقة والحجر من اله الى فلان اي سكن اليه لاطمينان القلوب بذكره تعالى وسكون
الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل به والهه غيره اذا اجاره اذ العائذ به تعالى
يفزع اليه ويجيره حقيقة او في زعمه وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب
وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات الجليل ابتداء وعليه مدار امر التوحيد
في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره
اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس
في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه غلب عليه بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده
امتناع الوصف به واعلم ان المراد بالمنكر في كلمة التوحيد هو المعبود بالحق فمعناها لا فرد من افراد
المعبود بالحق الا ذلك المعبود بالحق وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الثانية
وادخال الالف واللام عليه وتفخيم لامه اذا لم ينكسر ما قبله سنة وقيل مطلقا وحذف الفه
لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر في قوله الا لا بارك الله
في سهيل • اذا ما الله بارك في الرجال • والرحمن الرحيم صفتان مبنيتان من رحم بعد جعله لازما
بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم كما هو المشهور وقد قيل ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هي صيغة
مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلانا والرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم
لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب
بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي
افعال دون المبادي التي هي الانفعالات والاول من الصفات الغالبة حيث لم يطلق على غيره تعالى
وانما امتنع صرفه الحاقا له بالاغلب في بابه من غير نظر الى الاختصاص العارض فانه كما حظر وجود فعلى
حظر وجود فعلانة فاعتباره يوجب اجتماع الصرف وعدمه فلزم الرجوع الى اصل هذه الكلمة
قبل الاختصاص بان تقاس الى نظائرها من باب فعل يفعل فما كان كلها ممنوعة من الصرف لتحقق وجود

وجود فعلى فيها علم ان هذه الكلمة ايضا في اصلها مما يحقق فيها وجود فعلى فتمتنع من الصرف وفيه من
المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وتقديمه مع كون القياس
تأخيره رعاية لاسلوب الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لانه
باختصاصه به عز وجل صار حقيقا بان يكون قرينا للاسم الجليل الخاص به تعالى ولان ما يدل على جلائل
النعم وعظائمها احق بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها وافراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة
الحمد لله الحمد هو النعت بالجميل على الجميل اختياريا كان او مبدأ له على وجه يشعر بتوجيه المنعوت وبهذه
الحيثية يمتاز عن المدح فانه خال عنها [illegible] ما ترى بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق
بالمفعول في قولك حمدته ومدحته فان تعلق الثاني بمفعوله على منهاج تعلق عامة الافعال بمفعولاتها
واما الاول فتعلقه بمفعوله مبني على معنى الانهاء كما في قولك كلمته فانه معرب عما يفيده لام التبليغ في قولك قلت
له ونظيره شكرته وعبدته وخدمته فان تعلق كل منها مبني على المعنى المذكور وتحقيقه ان مفعول كل فعل في الحقيقة هو
الحدث الصادر عن فاعله ولا يتصور في كيفية تعلق الفعل به اي فعل كان اختلاف اصلا واما المفعول به الذي هو
محل وقوعه فلما كان تعلقه به وقوعه عليه على انحاء مختلفة حسبما يقتضيه خصوصيات الافعال بحسب معانيها
المختلفة فان بعضها يقتضي ان يلابسه ملابسة تامة مؤثرة فيه كعامة الافعال وبعضها يقتضي ان يلابسه
ادنى ملابسة اما بالانتهاء اليه كالاعانة مثلا او بالابتداء منه كالاستعانة مثلا اعتبر لكل نحو من انحاء
تعلقه به كيفية لائقة بذلك النحو مغايرة لما اعتبر في النحوين الاخيرين فنظم القسم الاول من التعلق
في سلك التعلق بالمفعول الحقيقي في مراعاة القوة الملابسة وجعل كل واحد من القسمين الاخيرين من قبيل
التعلق بواسطة الجار المناسب له فان قولك اعنته مشعر بانتهاء الاعانة اليه وقولك استعنته
بابتدائها منه وقد يكون لفعل واحد مفعولان يتعلق باحدهما على الكيفية الاولى وبالاخر على الثانية
او الثالثة كما في قولك حدثني الحديث وسألني المال فان التحديث مع كونه فعلا واحدا قد تعلق بك
على الكيفية الثانية وبالحديث على الاولى وكذا السؤال فانه فعل واحد قد تعلق بك على الكيفية
الثالثة وبالمال على الاولى ولا ريب في ان اختلاف هذه الكيفيات الثلث وتباينها واختصاص كل
من المفاعيل المذكورة بما نسب اليه مما لا يتصور فيه تردد ولا نكير وان كان لا يتضح حق الاتضاح
الا عند الترجمة والتفسير وان سداد ذلك الاختلاف ليس الا اختلاف الفعل واختلاف المفعول
واذ لا اختلاف في مفعول الحمد والمدح تعين ان اختلافهما في كيفية التعلق لاختلافهما في المعنى
قطعا هذا وقد قيل ان المدح مطلق عن قيد الاختيار يقال مدحت زيدا على حسنه ورشاقة
قده واياما كان فليس بينهما ترادف بل اخوة من جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام في المعنى
كالنصر والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير ترادف لما عرفت بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)